

علماء بيت التنلاني ودورهم العلمي والديني بتوات خلال الفترة الحديثة
The Tenlali Family Scholars and Their Scientific and Religious
Role In Touat during the Modern Period

صص199-223

د. فوزية لزغم Lazgham fouzia

أستاذة محاضرة أ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة ابن خلدون- تيارت (الجزائر)

lazhist@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/09/16

تاريخ المراجعة: 2019/09/15

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/10

الملخص: برز بإقليم توات- الواقع بالجنوب الغربي الجزائري- خلال الفترة الحديثة العديد من البيوتات والأسر العلمية التي تسلسل العلم في أبنائها، وورثه الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد لفترة معتبرة من الزمن، ومن أبرز تلك البيوتات والأسر العلمية التي حملت راية العلم بتوات: بيت البكري بتمنطيط، وبيت البلبالي بملوكة، وبيت التنلاني بتنلان. وموضوعنا في هذه الدراسة هو علماء بيت التنلاني ودورهم العلمي والديني، ويتكون هذا البيت من فرعين أساسيين: الفرع الأول يمثلته الشيخ أحمد بن يوسف الونغالي التنلاني وأحفاده، أمّا الفرع الثاني فيمثلته أحفاد السيد معروف بن يوسف.

اكتسب بيت التنلاني شهرة علمية واسعة بتوات وخارجها، بفضل نشاط علمائه، والذين تجاوز عددهم خمسة عشرة عالما وفقها، تصدوا للخطابة والإمامة والفتوى والتدريس، وساهموا في التأليف والقضاء، وأسسوا ثلاثة زوايا لنشر العلم، وللتكفل بالمعوزين وعابري السبيل، وقام هؤلاء العلماء بمختلف المهام والأنشطة ذات الطابع العلمي والديني، وأبرزهم: الشيخ أحمد بن يوسف، وحفيديه الشيخ عمر بن عبد القادر المعروف بعمر الأكبر، والشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم، بالإضافة إلى الشيخ عمر بن عبد الرحمن المعروف بعمر الأصغر- وهو حفيد ابنه عبد القادر- والشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد وهو من أبرز علماء الفرع الثاني من بيت التنلاني.

الكلمات المفتاحية: الأسر العلمية؛ البيوتات العلمية؛ بيت التنلاني؛ توات؛ الزوايا؛ الجنوب الجزائري؛ الفترة الحديثة.

Abstract: During the modern period, many scientific families have emerged in Touat territory which is situated in the Western South of Algeria. A Scientific family is the family where knowledge has been sequenced in its children and has been inherited to sons and descendants from their parents and grandparents. Among the most prominent scientific families during the modern period were El-Bekri family, Tenlali family and El-Belbali family. Our Study's topic is "The Tenlali family scientists and their scientific and religious role", knowing that this family consists of two main branches: the first branch is represented by Sheikh Ahmed Ben Youcef and his descendants, and the second one is represented by the descendants of Mister Maarouf Ben Youcef. This family has gained wide fame in Touat, where the number of its scientists from both branches exceeded fifteen scientists and religious Scholars who had established three quicksilvers⁽¹⁾ (Zaouïas) to spread knowledge and charity. They had contributed to teaching, writing, fatwa, orating, judgeship and other activities which intervene the scientific and religious domains.

Key words: Tenlali Family; Touat; The Scientific Families; Quicksilvers; Western South of Algeria; the Modern Period; the Scientific Roles.

مقدمة: كان إقليم توات⁽²⁾ أحد المراكز العلمية المهمة خلال الفترة الحديثة، بفضل نشاط علمائه ومؤسساته التعليمية، ونتيجة لذلك كثر عدد العلماء والمشتغلين بالعلوم سيّما العلوم الشرعية واللغة العربية، بالإضافة إلى بروز العديد من البيوتات والأسر العلمية التي تسلسل العلم في أبنائها، وورثته الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد. ومن أبرز تلك البيوتات والأسر العلمية التي قامت بدور علمي وديني كبير بتوات: بيت البكري، بيت البلبالي، وبيت التنلاني، ولهذا خصصت هذه الدراسة لأحد هذه البيوتات، وهو بيت التنلاني الذي اكتسب شهرة علمية واسعة لجهود علمائه، والذين تجاوز عددهم الخمسة عشرة عالما وفقها تسلسلوا عبر عدة أجيال.

أولا- نسب بيت التنلاني: يتصل نسب بيت التنلاني بسيدنا عثمان بن عفان-رضي الله عنه- وقد أورد صاحب كتاب "قطف الزهرات" سلسلة نسبهم ابتداء من الشيخ أحمد بن يوسف مؤسس هذا البيت العلمي، فهو أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن يوسف بن أحمد داود بن محمد بن السلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدام بن دان بن سكتاس بن معزوز بن قيس بن محمد بن محمد بن إبان بن عثمان بن عفان⁽³⁾ -رضي الله عنه- كما أورد الشيخ محمد باي بلعالم سلسلة نسبهم نقلا عن شجرة وُجِدَتْ عند أحفادهم مبتدئا هو الآخر بالشيخ أحمد بن يوسف، وهي لا تختلف عن ما ورد في السلسلة السابقة إلا في الاسم التاسع

الذي دُكِرَب "... بن أحمد بن داود"⁽⁴⁾ بدل "أحمد داود" الواردة في كتاب "قطف الزهرات".

يتكون بيت التنلاني من فرعين أساسيين من أبناء السيد يوسف، الفرع الأول يمثله الشيخ أحمد بن يوسف وأحفاده، أما الفرع الثاني فيمثله أحفاد السيد معروف بن يوسف.

ثانيا- علماء الفرع الأول من بيت التنلاني: تمكنت من خلال المصادر التي وقعت بين يدي من إحصاء حوالي عشرة علماء من هذا الفرع أبرزهم: الشيخ أحمد بن يوسف مؤسس بيت التنلاني، وثلاثة من أحفاده وهم: الشيخ عمر بن عبد القادر المعروف بعمر الأكبر، والشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم، والشيخ عمر بن عبد الرحمن المعروف بعمر الأصغر.

1- الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي (ت 1078هـ/ 1667م): هو أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين، وهو مؤسس هذا البيت العلمي، ولهذا افتتح به حفيده الشيخ عبد القادر بن عمر تراجمه في كتابه "الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية"، هذه الترجمة التي اعتمد عليها كل من ترجم له من بعده، وقد وصفه فيها بأنه "كان أحد أئمة العلماء، وكان صالحا ورعا زاهدا"، وبأنه "كان ماهرا في علم الحديث"⁽⁵⁾.

كان والده السيد يوسف "ساكنا ببوصالح ببني تمر"، ثم رحل إلى أولاد ونقال⁽⁶⁾ أو أولاد أنغال⁽⁷⁾، وهي إحدى قصور تيممي⁽⁸⁾، وهناك ولد ابنه الشيخ أحمد عام 1002هـ/ 1593م⁽⁹⁾. تلقى مترجمنا العلم على علماء توات، من ذلك دراسته بزاوية تمنطيط على يد الشيخ عبد الكريم بن محمد⁽¹⁰⁾ التمنطيطي⁽¹¹⁾، وبعد ست وخمسون سنة قضاهما الشيخ أحمد بن يوسف بمسقط رأسه انتقل إلى بلده الجديدة "تنلان"⁽¹²⁾ يوم الأربعاء الحادي عشر من رمضان عام ثمانية وخمسين وألف (1648م) بعد أن كمل بناء المسجد أواسط شعبان في العام المذكور، ويرجح أن يكون سبب رحيله من أولاد ونقال خلافه الشديد مع أخواله، وهو ما أشار إليه صاحب "الدرة الفاخرة" بقوله: "ووقع بينه وبين أخواله عجائب من البغض، وورَّخ (أُخ) كتبا عديدة في ذكر ما صار له"⁽¹³⁾.

أسس الشيخ أحمد بن يوسف قصر تنلان على أرض جرداء، وتنلان الجديدة هذه ليست تنلان القديمة، وذلك ما يؤكد صاحب "قطف الزهرات" بقوله: "وهذا الاسم المسماة به الآن إنما سرى لها من قصر قديم كان بقرىها يسمى تنلان اندثر وتفرقت أهلها"⁽¹⁴⁾، وقد كانت تنلان القديمة قائمة قبل القرن السادس الهجري (12م)⁽¹⁵⁾.

كان الشيخ أحمد صاحب همة عالية، وذلك ما يؤكد حرصه على تعمير قصر تنلان الجديد، وتأسيسه زاويته المشهورة به، والمسماة بـ "رزق الله الواسع بالنبي الشافع"، وحفره للفقاقير، وتعميره للبساتين⁽¹⁶⁾، وجعله ذلك كله لوجه الله تعالى، وقد ذكر في وقفية الزاوية- أنه اعتزل بلده، وخرج إلى أرض جرداء، وبأنه أنشأ الزاوية، و"أجرى لها المياه وأحياها، بعدما كانت مواتاً"، وبأنه بنى حولها الدور، وجعل غرسها وماءها في سبيل الله⁽¹⁷⁾. ونتيجة اهتمام مترجمنا بزاويته ذاع صيتها بتوات، وقصدها طلبة العلم والزوار من النواح القريبة والبعيدة، فتخرج عليه الكثير من طلبة العلم⁽¹⁸⁾.

وفيما يخص التأليف فليس لدينا معلومات عما إذا ترك الشيخ أحمد بن يوسف تأليف إلا ما ذكر في "الدرة الفاخرة" من أنه "أَخَّ كتباً عديدة في ذكر ما صار له"⁽¹⁹⁾ من خلافت مع أخواله. وتوفي بتنلان "بعد مُضي عشرين سنة من نقلته"⁽²⁰⁾ إليها، أي أنه توفي حوالي سنة 1078هـ/1667م، ودفن ببلدته⁽²¹⁾، وخلف الشيخ أحمد العديد من الأبناء، ولكن لا يوجد في المصادر ما يدل على أنهم كانوا من العلماء، إلا أنَّ استمرارية العلم في الأسرة تحققت بفضل أبناء ولديه: السيد عبد القادر والسيد عبد الكريم، حيث ظهر فيهم علماء كبار، من أبرزهم حفيده الشيخ عمر بن عبد القادر المعروف بعمر الأكبر.

2- الشيخ عمر بن عبد القادر التتلاني (ت 1152هـ/1739م): هو أبو حفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف، يُعرف عند الدارسين بعمر الأكبر، للتفريق بينه وبين الشيخ عمر المهداوي والذي درجوا على تسميته بعمر الأصغر، وكليهما من كبار علماء بيت التتلاني. أثنى عليه كثيراً مؤلفي "الدرة الفاخرة" و"جوهرة المعاني" وأشادوا بعلمه ورفعة مكانته، بحيث وصفه الأول منهما بأنه: "أحد الأعلام، وأحد الأئمة المجتهدين في

المذهب"، وبأنه "كان عالما بالنحو، والفقه، والحديث... كان كبير القدر وافر الحرمة... حامل لواء المذهب في عصره"⁽²²⁾. أما صاحب "جوهرة المعاني" فوصفه بـ"الشيخ الإمام، العالم الهمام، نخبة الأتقياء، وعلم الأولياء، رئيس الزمان، وفريد الأوان"⁽²³⁾.

ولد الشيخ عمر بتلنلان سنة 1098هـ/1686م⁽²⁴⁾ ونشأ بها، وانكب على طلب العلم الشرعي بزاوية جده الشيخ أحمد بن يوسف⁽²⁵⁾، إلا أن توات لم تُرض طموحه العلمي فأخذ يتطلع إلى تلقي العلم خارجها، وذلك ما عبّر عنه في فهرسته بقوله: "فقد كنت في حال صغري شغوفاً بالعلم، مولعاً بطلبه، مشغولاً بقراءة الشيخ خليل وألفية ابن مالك، مُقبلاً على ذلك، مُتشفواً إلى شيخ يحل لي ألفاظهما... فلم يتفق لي ذلك، لكون البلد شاغرة من العلماء، إلى أن شرح الله لي صدري وتوجهت همّتي للسفر لسجلماسة، أو لمدينة فاس قصداً لذلك، فثبيت عنان عزمي، وصرفت لذلك وجهتي". وهكذا قادته رحلته العلمية إلى مدينة فاس منذ عام 1117هـ/1705م وظل هناك مُعلِّماً ومُتعلِّماً مدة حوالي ثلاثة عشر سنة، وذلك ما أكده هو بنفسه في فهرسته بقوله: "سافرت لطلب العلم من توات لمدينة فاس سنة سبع عشرة ومائة وألف، وأقيمت فيها مشغولاً بالقراءة والإقراء إلى آخر سنة 1129هـ نحو ثلاث عشرة سنة"⁽²⁶⁾.

دَرَسَ الشيخ عمر خلال فترة إقامته بفاس مختلف العلوم المتداولة في عصره على كثير من علماء فاس، فكان كلما أتم دراسة علم انتقل لدراسة علم آخر على عدد من أعلامه وأئمتهم كما هو مبين في فهرسته⁽²⁷⁾. ويعد الشيخان الحسن بن رجال (ت 1140هـ/1727م)، ومحمد المسناوي (ت 1136هـ/1723م) أهم شيوخه بالمغرب وذلك ما أكده في قوله: "قرأت مختصر الشيخ خليل على الإمام الأجل الفقيه العلامة... أبي علي سيدي الحسن بن رجال المعداني... وقرأته أيضاً على شيخ الشيوخ الإمام الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي الدلائي... وحصلت على هذين الشيخين من المسائل الفقهية، والفوائد العلمية... ما لم أحصله على غيرهما، لكوني لازمتهم أكثر من غيرهما"⁽²⁸⁾. كما أخذ على مشاهير علماء فاس⁽²⁹⁾ كالشيخ أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي⁽³⁰⁾، والشيخ محمد بن محمد ميارة الفاسي⁽³¹⁾، والشيخ محمد بن عبد السلام بناني⁽³²⁾، والشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة⁽³³⁾.

ولم يكتف الشيخ أبو حفص عمر أثناء إقامته بفاس بالتعلّم، بل تصدى أيضا لنشر العلم، فدرّس بالمدرسة المصباحية وبجامع القرويين، الذي صار من أشهر الأساتذة به حسب فرج محمود⁽³⁴⁾. وقد درّس علوم عدة، كالفقه الذي درّسه اعتمادا على "مختصر الشيخ خليل"، و"رسالة الشيخ محمد بن أبي زيد"، واللغة العربية اعتمادا على "ألفية بن مالك"، و"الأجرومية"⁽³⁵⁾، ورغم كثرة العلماء المدرسين بفاس إلا أنّه تمكن من استقطاب عدد كبير من طلبة العلم إلى مجلسه بجامع القرويين، وذلك ما عبّر عنه بقوله: "ولمّا كثر عليّ الطلبة جدا، وعجزت أن أسمع آخرهم... اتخذوا لي كرسيّا أجلس عليه لأسمع الجميع"، وكما هو شأن بعض العلماء في التواضع يفسر مترجمنا إزدحام الطلبة على درسه بقوله: "كان الطلبة يزدحمون على مجلسي في التدريس ويرغبون فيه، لا لكوني أفقه من غيري... لكوني كنت أوضح لهم المسائل وأفهمّها، وأبينّها لهم جهدي بعبارة سهلة، وأختار الفهم والبيان لهم على تحسين العبارة والتأنق فيها"⁽³⁶⁾.

وبعد أن حقق الشيخ عمر مبتغاه من تحصيل مختلف العلوم والإجازات العلمية من المغرب الأقصى عاد إلى توات سنة 1129هـ/1716م، ورغم أنّه لم يُفصح في فهرسته عن أسباب عودته إلى توات إلا أنّ بعض المصادر تذكر روايتين كدوافع لعودته، إحداها رواية الشيخ ضيف الله بن أب في رحلته والتي يرجع فيها سبب عودته إلى كثرة حُسادَه بفاس بعد أن كثر طلبته، حتى أنّ بعضهم حاول منعه من التدريس، في حين يشير تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني إلى أنّ شقيقه الحاج عبد الرحمن هو الذي أصّر عليه في العودة⁽³⁷⁾. والحقيقة أنه لا شيء يمنع من أنّه عاد للسببين معا، خاصة وأنّ التنافس بين العلماء هو من المظاهر التي كانت تطبع المشهد الثقافي في كثير من الأحيان.

وأيّا كانت أسباب عودة الشيخ عمر بن عبد القادر إلى موطن الأجداد فقد كان في ذلك خير كثير على المنطقة لتصديده للتدريس والإفتاء بزاوية أجداده بتنيلان، فاشتهر أمره وقصده طلبة العلم وعامة الناس للقراءة والفتوى، فتخرج عليه عدد كبير من الطلبة، وأجاز الكثير منهم⁽³⁸⁾، ويذكر الشيخ بلعالم أنّ "غالب علماء توات أخذوا عنه"⁽³⁹⁾. ومن أجلّ وأبرز تلامذته: قريبه الشيخ عبد الرحمن بن عمر⁽⁴⁰⁾، والذي يذكر

في فهرسته تميز شيخه بقوة الحفظ، وتمكنه من شتى الفنون. أما معاملته لطلبته أثناء الدرس فقد كان حازماً صارماً، حسب شهادة تلميذه الشيخ عبد الرحمن بقوله: "كان - رحمه الله - يضجر من مباحثته للطلبة لا سيما من لا يحسنها منهم، فتارة ينهره، وأخرى يسكت عنه ولا يجيبه"⁽⁴¹⁾.

وقد كان معاصريه من الفقهاء التواتيين يشهدون له بغزارة العلم، وهذه الحكاية خير مثال على ذلك، بحيث ورد في فهرسة الشيخ عبد الرحمن التتلائي أنه سأل الشيخ الجنتوري عن حال من لقي من العلماء بعد رجوعه من الحج، فقال له: "اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألقَ فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحداً في علم الحديث لقيته بمكة"⁽⁴²⁾، وهذه الشهادة تدل أيضاً على مكانته لدى التواتيين.

تولى مترجمنا القضاء بتوات في آخر عمره، إلا أن الدراسات تختلف في تحديد التاريخ بدقة، بحيث يذكر عبد الحميد بكري أنه تولاه سنة 1133هـ/1720م⁽⁴³⁾، في حين يشير عبد الرحمن بعثمان إلى أنه تولاه عام 1139هـ/1726م. واستناداً إلى رواية تلميذه الشيخ عبد الرحمن التتلائي فإنه قبل بتولي خطة القضاء مضطراً لا رغباً كما هي عادة الكثير من العلماء ومنها قوله: "وابتلي في آخر عمره بالقضاء كالمكره عليه، لما لم يجد من يقوم مقامه في العلم، بعد أن دُعِيَ إليه غير مرة فاستعفى فأعفي"، غير أن كثرة الخصومات بتوات جعل الجميع يلحون عليه في قبول تولي القضاء، فلما خاف الهرج قبل ذلك⁽⁴⁴⁾، وقد كان قاضياً عادلاً حسب شهادة بعض فقهاء توات، من ذلك ما ذكره الشيخ محمد البكراوي بقوله: "وفي آخر عمره تولى خطة القضاء فأظهر العدل، وأحسن السيرة، ولم يخف في الله لومة لائم"⁽⁴⁵⁾.

إن رفعة مكانة الشيخ عمر عند التواتيين هو ما جعلهم ينصاعون لأحكامه القضائية، ويذكر تلميذه الشيخ عبد الرحمن التتلائي في هذا السياق: "فانقاد معظم الناس لحكمه من غير وجود حاكم يجبرهم عليه، بل هبة من الله تعالى، إلا نفرًا قليلين منهم ممن لهم سطوة وإشمازا أولاً، ثم رجع إليه صاغراً، وإذا رأى الشيخ - رحمه الله - منهم بعض ذلك احتجب عنهم وامتنع من الخروج إليهم، فيستشفعون إليه ويتذللون، فيقبل شفاعتهم ويرجع لعادته، فعل ذلك مراراً، توفي - رحمه الله - في

آخر المرات وهو مُحْتَجِب عنهم⁽⁴⁶⁾. "و" مال في آخر عمره لطريق التصوف، واحتجب عن الناس، وكان أهل الطريقة يزورونه كل يوم خميس⁽⁴⁷⁾، فيجلس لتعليمهم، وتربيتهم، ظل على هذه الحال إلى وفاته⁽⁴⁸⁾. وهكذا نلاحظ الاختلاف في تفسير أسباب احتجابه عن الناس في آخر أيامه، ففي حين يذهب تلميذه الشيخ عبد الرحمن التنلاني إلى أنه كان يحتجب عن الناس كنوع من العقاب عند رفضهم الانصياع لأحكامه القضائية، يفسره محمد بن عبد الكريم التمنيطي بانقطاعه للتصوف. توفي الشيخ عمر سنة 1152هـ/1739م⁽⁴⁹⁾ عن عمر يناهز الأربعة وخمسين سنة، ودفن في مجلسه الذي كان يُدرّس فيه⁽⁵⁰⁾. وفيما يخص آثاره المكتوبة فهي قليلة جدا شأن الكثير من العلماء الذين كانوا ينشغلون بالتدريس، ومنها "تقييدات على المختصر وغيره"⁽⁵¹⁾، إلى جانب فتاوى في القضاء⁽⁵²⁾. وأما أبنائه فتشير المصادر إلى اثنين من أبنائه الفقهاء وهما: الشاذلي، وإدريس، وعلى ما يبدو فإنهما لم يكونا من كبار العلماء مثله.

3- الشاذلي بن عمر بن عبد القادر (ت 1173هـ/1759م): هو أبو الحسن الشاذلي بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف، نعتة صاحب "الدرة الفاخرة" ب"العلامة سيدي الشاذلي"، وأثنى عليه بقوله: "كان إماما عالما، ماهرا في العلوم"، واشتهر اسمه بعد موت والده، وطار ذكره في البلاد⁽⁵³⁾، ولكن غلب عليه التخلي والانقطاع⁽⁵⁴⁾ رغم أنه سار على خطى والده في طلب العلم حينما قام برحلة علمية إلى مدينة فاس، ووافته المنية هناك سنة 1173هـ/1759م⁽⁵⁵⁾.

4- الشيخ إدريس بن عمر بن عبد القادر (ت 1182هـ/1768م): هو إدريس بن عمر بن عبد القادر، ولا شك في كونه أخذ العلم عن مشايخ توات ومهم والده، وتوفي سنة 1182هـ/1768م⁽⁵⁶⁾. وهذا كل ما يمكنه قوله في التعريف بهذه الشخصية لشح المعلومات المتوفرة لدينا حولها.

5- الشيخ عبد الرحمن بن إدريس (ت 1233هـ/1817م): هو عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر، وهو ابن الشيخ إدريس المترجم له قبله، خصّه صاحب "الدرة الفاخرة" بترجمة مقتضبة جدا، ذكر فيها أنه ولد عام 1181هـ/1767م، وأثنى عليه بقوله: "كان عالما ماهرا في أصول الفقه والتفسير... وكان حافظا للمسائل"، أخذ

مترجمنا العلم عن علماء توات، ومنهم الشيخين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، ومحمد بن احميدة، ثم سافر إلى مدينة فاس، وأخذ عن علمائها كالشيخ عبد القادر شقرون⁽⁵⁷⁾.

اشتهر الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بكتابه "رحلة من توات إلى الجزائر"، وذلك لتزامن رحلته إلى مدينة الجزائر مع حملة الإنجليز عليها بقيادة اللورد أكسماوث سنة 1816م، فكانت هذه الحملة إحدى الأحداث التي تطرق إليها مترجمنا في رحلته. ابتداءً الشيخ عبد الرحمن رحلته من تنلان في شعبان 1231هـ/1815م⁽⁵⁸⁾، وأقام بمدينة الجزائر مدة سبعة وثلاثين يوماً، والتقى ببعض علمائها، ومنهم قاضي المالكية الحسن بن مصطفى⁽⁵⁹⁾.

لم يعيش مترجمنا طويلاً بعد هذه الرحلة فقد "توفي في شهر جمادى الثانية بمدينة سوى"⁽⁶⁰⁾ عام ثلاثة وثلاثين ومائين وألف (1817م) قافلاً من الحرمين الشريفين⁽⁶¹⁾، فدفن هناك. وأما آثاره العلمية والأدبية فأبرزها رحلته المشار إليها سابقاً، والقصيدة التي رثى بها الشيخين عمر الأصغر وعبد الله بن عبد الرحمن⁽⁶²⁾.

6- الشيخ أبو زيان أحمد بن عبد الرحمن (ت 1181هـ/1767م): هو أبو زيان أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف، ليس لدينا ترجمة كافية لهذه الشخصية إلا ما ورد في "الرحلة العلية"، حيث وصفه الشيخ بلعالم "بالعلامة"، وذكر بأنه توفي بفاس سنة 1181هـ/1767م⁽⁶³⁾.

7- الشيخ عمر بن عبد الرحمن المهداوي (عمر الأصغر) (ت 1221هـ/1806م): هو عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر- أخ الشيخ أبو زيان المترجم له قبله- لقب بعمر الأصغر للتفريق بينه وبين عمه وسَمَّيَهِ عمر بن عبد القادر المعروف بعمر الأكبر. ولد بتنلان سنة 1152هـ/1739م، وهي السنة التي توفي فيها عمه الشيخ عمر الأكبر⁽⁶⁴⁾. أثنى عليه ابنه الشيخ عبد القادر في "الدرة الفاخرة" بقوله: "كان عالماً ورعاً زاهداً، أحد الحفاظ"⁽⁶⁵⁾، أما صاحب "جوهرة المعاني" فوصفه ب: "الفقيه العلامة، الزاهد الورع، الضابط المتفنن أبو الخير، كان -رحمه الله- من العلماء العاملين المخلصين"⁽⁶⁶⁾. تلقى تعليمه على فقهاء توات ومنهم شيخه أحمد بن عبد الله الونقالي⁽⁶⁷⁾، والذي يعد مترجمنا "أفضل تلامذته، ومن أعظمهم نفعا"⁽⁶⁸⁾. ويذكر

صاحب "جوهرة المعاني" أن: "ابتداء قراءته أن... الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الونقالي قال له: لقد رأيت فيك الأهلية للقراءة فهلم إلينا".

ومما يستوقف القارئ إغفال ابنه الشيخ عبد القادر في ترجمته له لمعلومات مهمة ذكرها محمد البكراوي في هذا النص بقوله بأنه كان: "أمير ركب الحرمين، وأمين أمير المغرب على القصور الصحراوية، بحيث يصغي لقوله في التولية، وتقسيم الأموال، وقطع له أرض زاويته مهدية فأتقها، وحبسها على ابن السبيل، وتولى أمر الفتوى، والتحكيم بعد موت الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم البكري، وقبل تولية الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي، فأحسن في الفتوى، وقام بأمر التحكيم أحسن قيام"⁽⁶⁹⁾.

تذكرنا سيرة الشيخ عمر الأصغر بسيرة جده الشيخ أحمد بن يوسف، حيث ارتحل من تنلان وبني زاويته المهدية، وفجر المياه، وعمر البساتين، وحبسها على أبناء السبيل الواردين إلى بلدته⁽⁷⁰⁾. أمّا تاريخ تأسيس زاويته فرغم أن عبد العزيز سيدي عمر يكتف بتحديدده بقوله بأن ذلك كان بعد وفاة شيخه السيد أمحمد الونقالي⁽⁷¹⁾، والذي توفي سنة 1175هـ/1761م، إلا أن محمد بلعالم يحدده بعام 1207هـ/1792م⁽⁷²⁾. وقد كانت زاوية المهدية إحدى الزوايا التي تصدت لنشر العلم بتوات، وكان مؤسسها "مواظبا على درس العلم، وفعل الخيرات، وتحجير الأوراق بالفتاوى"⁽⁷³⁾. يُشير ابنه الشيخ عبد القادر إلى أنه حج الشيخ عمر "ثلاث حجات"⁽⁷⁴⁾، إلا أنه لم يشر إلى أنه كان يترأس ركب الحج، ولكن صاحب "جوهرة المعاني" يذكر أنه كان: "أمير ركب الحرمين"، ويعاضده الشيخ بلعالم حينما يذكر أنه كان يترأس ركب الحج⁽⁷⁵⁾ انطلاقا من قريته المهدية، ويروي أيضا عن حفيده الشيخ عبد العزيز بن سيد علي بأنه ترأس وفد الحجيج سبع مرات، إلا أن هذه الرواية تبدو ضعيفة أمام تأكيد ابنه الشيخ عبد القادر على أن والده "حج ثلاث حجات"، ويميل محمد بلعالم إلى ترجيح رأي ابنه بقوله: "ولعل أن يكون هذا القول أقرب إلى الصواب، لأن قائل هذا القول ابن صلبه"⁽⁷⁶⁾.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى وجود فرق بين القول بأنه كان "أمير ركب الحرمين"، وبأنه كان يترأسه ركب الحج، وترأسه للقفلة المنطلقة من بلدته المهدية لا يعني أنه

كان أمير ركب الحج، لأن أمير الركب كان يعين رسمياً من طرف الحاكم الأول في البلاد، ويكتب له ظهيراً بذلك، وقد كانت هناك قوافل فرعية تخرج من مختلف المناطق يترأسها عادة أبرز رجال تلك المنطقة من ذوي المكانة والنفوذ كالعلماء والمرابطين، وهكذا فإنَّ الشيخ عمر ترأس قافلة الحج المنطلقة من المهديّة بصفته أبرز رجالها لا بصفته أميراً معيناً من طرف السلطة.

توفي الشيخ عمر في 23 جمادى الثانية سنة 1221هـ/1806م⁽⁷⁷⁾ من شدة الحر في الصحراء بين تيطاف وأولف⁽⁷⁸⁾، وكان بصحبته ابن عمه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التلاني⁽⁷⁹⁾، ونقل جثمان مترجمنا ليدفن ببلدته المهديّة. وقد أثرت وفاتهما في أقاربهم ومعارفهم فرثوهما بعدة قصائد، منها مراثية الشيخ عبد الرحمن بن إدريس، وهي في حوالي 32 بيتاً⁽⁸⁰⁾.

8- الشيخ عبد القادر بن عمر التلاني (ت 1265م/1848م): هو عبد القادر بن عمر الأصغر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف⁽⁸¹⁾، لاشك في أنه استفاد علمياً من نشأته في أسرته العلمية، وفي زاوية والده، ورغم أنّه لم يحظ بترجمة وافية من قبل معاصريه، إلا أنّّه بات معروفاً عند الباحثين بفضل كتابه "الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية"⁽⁸²⁾، والذي يعتبر من أهم المصادر الخاصة بتاريخ علماء توات، شرع في تأليفه سنة 1250هـ/1834م وذلك ما أشار إليه في مطلع كتابه بقوله: "وبدأت في تصنيف الدرة المذكورة يوم الأحد... من شهر الله المحرم الحرام فاتح عام خمسين ومائتين"⁽⁸³⁾، وانتهى منه في السنة نفسها، حيث ورد في واجهة النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة أنّه: "كان الفراغ منها صبيحة يوم الأحد الثالث عشر صفر... عام خمسين ومائتين وألف"⁽⁸⁴⁾.

افتتح الشيخ عبد القادر "الدرة الفاخرة" بترجمة جد جده الشيخ أحمد بن يوسف التلاني، كما ترجم للعديد من علماء أسرة التلاني، ولغيرهم من علماء توات، إلا أنّ تراجمه كانت موجزة في أغلب الأحيان. توفي مترجمنا سنة 1265م/1848م⁽⁸⁵⁾.

9- الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر التلاني: هو محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن التلاني، تصفه بعض المصادر بأنه كان إماماً في الفقه والتفسير، وبأنّه

كان مجتهدا في البحث والنظر والتدريس، وقد أخذ عن الشيخ محمد بن أحمد المطارفي، وأذن له في الإجازة⁽⁸⁶⁾.

10- الشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم التنلاني (ت 1168هـ/ 1754م): هو أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف، ولد بتنلان سنة 1077هـ/ 1666م⁽⁸⁷⁾، وأخذ العلم عن مشايخ توات، وفي مقدمتهم الشيخ محمد بن دين الله التيطافي⁽⁸⁸⁾. وقد جمع الشيخ أبو الأنوار بين العلم والتصوف، حيث كان من أتباع الطريقة القادرية⁽⁸⁹⁾، كما " كان ممن يُضربُ به الأمثال في التصلب في الحق"⁽⁹⁰⁾، وله زاوية مشهورة بأولف⁽⁹¹⁾، والتي عرفت بعد وفاته بزاوية مولاي هيبة، ولد ابنته السيدة فاطمة.

كان مترجمنا صاحب "دنيا واسعة، أخذ فيها بطريق السلف، ما زاغ البصر فيها وما طغى" حسب تعبير صاحب "الدرة الفاخرة"، تمكن من تحصيل ثروته لممارسته عدة أنشطة اقتصادية أهمها تجارة التمور، وذلك ما دفعه للسفر إلى حوض النيجر وهناك جمع بين النشاط العلمي والنشاط الاقتصادي، فأما نشاطه العلمي فأكد عليه صاحب "الدرة الفاخرة" بقوله: "ثم سافر لبلاد التكرور، وأقام بها مدة يفتي ويدرس"⁽⁹²⁾، وهناك التقى بشيوخ كنتة، وأسسوا بلدة المبروك الموجودة بشمال الأزواد في سنة 1125هـ/ 1713م.

وحينما عاد إلى موطن الأجداد نزل بتديكلت وبالضبط بأولف، واشترى أراضي وبساتين⁽⁹³⁾، وأسس زاوية سنة 1158هـ/ 1745م⁽⁹⁴⁾، وحمل على عاتقه مهمة نشر العلم، فقصده الطلبة للتلمذ على يديه لما اشتهر به من علم وتقوى، وظل مواظبا على التعليم إلى وفاته⁽⁹⁵⁾، وحرصا منه على استمرارية الزاوية في أداء نشاطها العلمي والديني أوقف عليها أمواله، ولم يقتصر اهتمامه على زاويته إنما تعداه لزوايا أخرى، حيث اشترى بساتين وأوقفها على عدد من الزوايا كزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني، وزاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي⁽⁹⁶⁾. وبعد حوالي عشر سنوات قضاه بتديكلت في التعليم والإفتاء، ومختلف الأعمال النافعة توفي عام 1168هـ/ 1754م، ودفن بزاويته⁽⁹⁷⁾، ولم تشر المصادر إلى مؤلفاته إلا بعض الفتاوى المقيدة في كتب النوازل.

ثالثا- علماء الفرع الثاني من بيت التتلائي: برز العديد من العلماء من أحفاد السيد معروف بن يوسف الونقالي- أخ الشيخ أحمد بن يوسف- وأول علماء هذا الفرع بروزا هو الشيخ عبد الرحمن بن عمر.

1- الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي (ت 1189هـ/1775م): هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف، وهو أول عالم تذكره المصادر التواتية من هذا الفرع، إذ لا تذكر عمّا إذا كان والده السيد عمر، وجده السيد محمد، ولا جد والده السيد معروف من رجالات العلم، وهو أيضا من كبار علماء توات، ولهذا خصه الشيخ محمد باي بلعالم بتأليف عنوانه بـ"الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي".

حظي الشيخ عبد الرحمن بترجمة وجيزة في كتاب "الدرة الفاخرة" وُصِفَ فيها بأنّه: "كان عالما عاملا... وكان من غرائب الدهر، وكان شيوخ عصره يبالغون عنه في الثناء"⁽⁹⁸⁾، وأما الترجمة التي خصه بها صاحب "جوهرة المعاني" فأوسع بكثير، وقد أثنى عليه كثيرا، ومما ذكره في حقه: "شيخ الشيوخ، وبقية الرسوخ، العالم العلامة، البحر الفهامة، علم الأعلام... كان- رحمه الله- عالما عاملا، حافظا ثاقب الذهن... فصيح اللسان... قطب الشورى، انتهت إليه رئاسة الفقه بالديار الصحراوية، فكان من مجتهدى وقته في المذهب المالكي... سديد الرأي"⁽⁹⁹⁾.

ولد مترجمنا بقصرتنلان في العقد الثاني أو العقد الثالث من القرن الثاني عشر⁽¹⁰⁰⁾، أخذ العلم بتوات وخارجها، وذلك ما أكدّه في فهرسته بقوله: "أخذت عن أشياخ عدة في الموطن والغرب فأردت أن أعرف بهم في هذه الفهرسة"⁽¹⁰¹⁾، ومن مشايخه بتوات الشيخ عمر بن عبد القادر التتلائي، والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري⁽¹⁰²⁾، والشيخ النحوي محمد بن أب الزموري⁽¹⁰³⁾، والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي⁽¹⁰⁴⁾ الكنتي⁽¹⁰⁵⁾.

لقد دأب الشيخ عبد الرحمن على الرحلة والتنقل منذ صغره لطلب العلم، فكانت أولى تنقلاته بتوات، حيث قرأ على شيخه عبد الرحمن الجنتوري بتنلان وبعنتور لتردد شيخه بينهما. كما قام بثلاث رحلات علمية إلى خارج توات، الرحلتين الأولى إلى بلاد تكرر (السودان الغربي)، فأما الرحلة الأولى فكانت برفقة شيخه

عمر بن محمد الكنتي، وقد تعرض مترجمنا لتفاصيل هذه الرحلة في فهرسته، وذكر أنه أقام مدة بقرية تؤدّن برفقة شيخه المذكور، ثم انتقلا معا إلى مدينة أروان فواصل القراءة عليه هناك، وبعد فترة عاد إلى موطن أجداده، ولكن رغبته الشديدة في مواصلة التلمذ على الشيخ عمر جعلته يعود ثانية لمدينة أروان، فاستقر بها هذه المرة أيضا مدة من الزمن ثم عاد إلى تنلان.

أمّا رحلته العلمية الثالثة فقد قادته إلى سجلماسة بجنوب المغرب الأقصى، وقد ابتدأها من تنلان يوم 19 جمادى الأولى سنة 1168هـ/1754م، وكان الهدف منها لقاء الشيخ صالح بن محمد الغماري اللمطي، فقرأ عليه ختمة القرآن الكريم برواية ورش وأجازه فيها⁽¹⁰⁶⁾، كما قرأ القرآن الكريم على شقيقه الشيخ أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي وأجازه إجازة مطلقة⁽¹⁰⁷⁾. وحضر مجلس الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي⁽¹⁰⁸⁾، واستجازه "فأجازه إجازة شاملة جامعة لما تفرق في غيرها من الاجازات"، ومما ورد في إجازته له قوله: "إنّ من منن الله علي... أن أكرمني بلقاء العلامة اللبيب... سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني... فاستجاز هذا العبد الفقير الذليل الحقير، ولما كان ممن أستطيب ودّه، ولا أستطيع ردّه، أجزته وولده المذكور ومن أشار إليه من نسله، بالشرط المعتر عند أهله بكل ما تصح لي وعني روايته من مقروء ومسموع ومجاز، وكل ما ألّفته..."

ومن علماء المغرب الذين أخذ عنهم الشيخ عبد الرحمن الشيخ محمد بن علي بن محمد الدرعي الأكتاوي، وهو من بني القاضي، لقيه ببلاد زجل لما قفل من الحج وحضر إقرائه في السلم، وورقات إمام الحرمين وغيره، ثم استجازه فأجازه، ومما ورد في إجازته له قوله: "أجزت الفقيه المذكور فيما نقل وسمع وسطره في هذه الكراسة من جميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي بعد أن قرأ عليّ أوائل بعض الكتب: صحيح البخاري، ومسلم والشاف، والجامع الصغير، وغير ذلك إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتر عند أهل هذا الشأن من التثبيت والإتقان"⁽¹⁰⁹⁾.

أمّا رحلته الرابعة فهي رحلة حجازية، حيث خرجت القافلة التي حج برفقتها من تنلان في شهر جمادى الثانية سنة 1188هـ/1774م، وقد كان الشيخ عبد الرحمن يُدوّن مشاهداته وملاحظاته في رحلته هذه بشكل مستمر وهو في طريق السفر ابتداء

من تنلان حتى اتمام مناسك الحج، فعُدَّ جميع المراحل والأماكن التي نزل بها، والرجال الذين التقى بهم، إلا أنه لم ينته من كتابة رحلته، حيث توفي بمصر في طريق العودة في 29 صفر سنة 1189هـ/1775م⁽¹¹⁰⁾.

وقد أدى الشيخ عبد الرحمن دورا مهما في الحركة العلمية بتوات، حيث تصدى للتدريس بزاوية قصر تنلان، فنهل من علمه الكثير من الطلبة من أجلهم وأبرزهم: محمد بن عبد الرحمن البلبالي⁽¹¹¹⁾، والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم⁽¹¹²⁾، والشيخ عبد الكريم بن علي البكري. ونظرا لمكانته العلمية اختاره القاضي عبد الحق بن عبد الكريم ليكون أحد الأربعة الذين يتكون منهم مجلسه القضائي، يُمدُّونه بالفتوى والرأي في القضايا التي تستعصي عليه، وقد ذكر صاحب "جوهرة المعاني" أن عقود سجلات القاضي عبد الحق كانت مرتبة على مشورة أربعة أشياخ لم يسمح الوقت بأفضل منهم في صناعة القضاء، وعدَّ من بينهم الشيخ عبد الرحمن التنلاني. ويضيف ذات المصدر أن قاضي الجماعة الشيخ عبد الحق كان يعتمد على فتواه⁽¹¹³⁾.

ورغم هذه المكانة العلمية إلا أن المستوى المادي للشيخ عبد الرحمن لم يكن جيدا حتى أنه لم يتمكن من تغطية تكاليف حجته، وذلك ما يؤكد في رحلته بقوله: "... لما تحركت همة الإخوان في الله سيدي عمر عبد الرحمن، وابن عمه سيدي إدريس بن شيخنا العلامة سيدي عمر فاستشاراني في ذلك فأشرت عليهما في الجد في ذلك، فطلبا مني المرافقة، فاعتذرت لهما بقلّة ذات اليد، فقالا لي لا تحتاج لذلك، فقلت لهما إن وجدت سلف مائة مثقال، فالتزما لي ذلك"⁽¹¹⁴⁾.

ترك الشيخ عبد الرحمن بن عمر عدة مؤلفات نذكر منها: شرح كتاب "الدر المصون في علم الكتاب المكنون" لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين (ت756هـ/1355م)، و"مختصر النوادر"، وهو كتاب في فقه المعاملات لابن أبي زيد، وله فتاوى ومقيدات⁽¹¹⁵⁾. بالإضافة إلى فهرسته التي ذكر فيها شيوخه، والعلوم التي درسها عليهم أو تلقاها عنهم بالإجازة. وتوفي بمصر عام 1189هـ/1775م حينما كان عائدا من الحجاز بعد أدائه لفريضة الحج، ودفن بمقبرة سيدي عبد الله المنوفي. وقد رثاه معاصره الشيخ محمد بن المبروك البداوي بقصيدة في 26 بيتا⁽¹¹⁶⁾. وتذكر المصادر اثنين من أبنائه من الفقهاء هما: عبد الله ومحمد.

2- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التنلاني (ت 1221هـ/1806م): هو عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن، أثنى عليه صاحب "الدرة الفاخرة" بقوله بأنه: "كان عالماً عاملاً، متفنناً في العلوم العقلية والنقلية، والفقه والحديث"، تتلمذ كغيره من طلبة توات على علمائها، ف"أخذ عن والده، وسيد محمد بن احميدة، وكان ملازماً للشيخ سيد عمر بن سيد الحاج عبد الرحمن المهداوي"⁽¹¹⁷⁾ حتى أنه توفي معه، ويَعُدُّه صاحب "قطف الزهرات" "من أجلّ العلماء"⁽¹¹⁸⁾.

تصدى للتدريس، وكانت له مساهمة في نظم الشعر، منها قصيدته "الحلة الفاخرة في فتح مصر والقاهرة"⁽¹¹⁹⁾، وقصيدة في الاعتذار لصديقه وابن عمه الشيخ عمر الأصغر، وردت ضمن رسالة بعث بها إليه، ومما ورد فيها قوله: "إلى أخينا النبيل... الخليل الجليل... أبي حفص سيدي عمر ابن عمنا الحاج عبد الرحمن... هذا وأنه وقع مني إليك ما أوجب عنه أن أعتذر... وها أنا أقدم بين يدك أبياتاً ليقوموا عني مقام معذرتي فليطالعهم مولانا... وقد سميت تلك الأبيات باسم نسيب وهو "تحفة اللبيب في طلب مرضاة الحبيب"⁽¹²⁰⁾.

توفي الشيخ عبد الله في 23 جمادى الأخيرة من عام 1221هـ/1806م في الصحراء التي في الفلاة بين تيطاف وأولف من شدة الحر"، وكان بصحبة صديقه وابن عمه الشيخ عمر بن عبد الرحمن، فنُقل جمثان كل منهما إلى أهله، ودفن الشيخ عبد الله بضريح الشيخ بعبد الله بن مولاي سليمان بقصر بعبد الله". وقد أثرت وفاتهما في معارفهم فرثوهما، وممن رثاهما الفقيه محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، بالإضافة إلى الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني الذي رثاهما بقصيدة في حوالي 32 بيتاً، دعا في أبياتهما الأخيرة لأخيه محمد بقوله: "وَيُبْقَى لَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيه مُحَمَّدًا صَحِيحًا مُعَاوَى"⁽¹²¹⁾، وهو الذي سنخصه بالترجمة الموالية.

3- الشيخ محمد بن عبد الرحمن التنلاني (ت 1233هـ/1817م): هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف، تدل الأوصاف التي وصفته بها كتب التراجم التواتية على أنه كان من كبار علماء توات في عصره، بحيث يصفه معاصره الشيخ عبد القادر في "الدرة الفاخرة" بأنه كان: "عالماً أحد المجتهدين في عصره... وكان من حفاظ الحديث والفقه والمنطق والعروض"، وبأنه "كان عالماً في

معرفة الحديث وعلومه ذا غاية، واشتهر إليه علو الإسناد... كان عديم النظر في العلم على اختلاف فنونه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه، كان من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، وانتهت إليه الرياسة في التجويد وعلم القراءات⁽¹²²⁾. أما البكراوي فيصفه ب: "العالم العلامة، البحر الفهامة، رئيس المهرة، وسلطان الأئمة البررة... كان- رحمه الله- إماماً في المذهب حافظاً له... آية من آيات الزمان"⁽¹²³⁾.

ولد الشيخ محمد بتنلان عام 1151هـ/1738م⁽¹²⁴⁾، وأخذ العلم عن مشايخ عصره بتوات وفي مقدمتهم والده، كما أخذ بسجل ماسة عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، الذي سبق وأخذ عنه والده، ويُذكر أنه لما وصل إلى الشيخ المذكور كتب إلى والده عبد الرحمن يبشره بجلالة قدر الابن بقوله⁽¹²⁵⁾:

إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

وقد كانت بينهما مراسلات، من بينها هذه الرسالة التي بعث بها الشيخ الهلالي رداً على أسئلة الشيخ محمد، ومما ورد فيها قوله: "الفقيه النجيب بن الحبيب، الأغبر، سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر... قد فرحت وحمدت الله على حسن فهمك واعتنائك، وحرصك على اقتطاف ثمار التحقيق واجتنائك، وتفرست فيك أن ستكون إن شاء الله إماماً، للواء العلم حاملاً" إلى أن قال: "...وها أنا ذا كاتب للسيد الوالد في أمرك... والمؤكد به عليك أن تجد كل الجد في اقتباس العلم والعمل به"⁽¹²⁶⁾.

كانت للشيخ محمد اليد الطولى في العلم والإفتاء بحيث تصدى للتدريس والفتوى لمدة طويلة، ولم يتوقف عن القيام بأعبائها حتى حينما فقد البصر في آخر أيامه، بل كان "تدرسيه في الفنون أوضح وأبين من البصير" حسب صاحب "جوهرة المعاني"، وظلت فتاويه حسب ذات المصدر "راجحة عند أهل عصره مع عذره"، "وتدبر فتاويه يدل على غزارة علمه"، كما كان كثير النسخ للكتب، ورغم علو شأوه في العلم إلا أنه لم يكن من المكثرين من التأليف، فلا يذكر صاحب "جوهرة المعاني" من أثره المكتوبة سوى "تقايد فقهية في غاية الحسن"، بالإضافة إلى فتاويه الكثيرة، ف"كتاب الغنية مشحون بفتاويه"⁽¹²⁷⁾. توفي الشيخ محمد بأولاد علي من قصور تيمي في شهر صفر سنة 1233هـ/1817م⁽¹²⁸⁾. وتشير المصادر إلى اثنين من أبنائه الفقهاء وهما: الشيخ عبد الرحمن، والشيخ عبد الله- اللذين سنخصصهما بالترجمتين الموالييتين-.

4- الشيخ عبد الرحمن بن محمد (ت 1202هـ/1787م): هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ذكره صاحب "الدرة الفاخرة" هو وأخاه الشيخ عبد الله إلا أنه لم يذكر تاريخ وفاته، غير أن الشيخ بلعالم ذكر تاريخ وفاته اعتماداً على بعض التقييدات.

5- الشيخ عبد الله بن محمد (ت 1240هـ/1824م): هو عبد الله بن محمد- وهو أخ الشيخ عبد الرحمن المترجم له قبله- وصفه صاحب "الدرة الفاخرة" بـ: "العلامة سيدي عبد الله بن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر"، وهو مؤلف كتاب "المورد العنبري على المنظومة المسماة بالعنبري"، توفي بمهدية سنة 1240هـ/ 1824م⁽¹²⁹⁾.

- ويشير الشيخ محمد باي بلعالم في "الرحلة العلية" إلى فقهاء آخرين من أسرة التنلاني، إلا أن نقص المادة العلمية حال دون إيراد تراجم كافية لهم، نذكر منهم: الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن، الذي وصف بأنه كان إماماً عالماً في الفقه والنحو، والغالب عليه الانقطاع عن الناس، أخذ عن شيخه محمد بن عبد الرحمن بن عمر، وعن العلامة الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ومنهم عمر بن عبد الرحمن المهداوي (ت 1240هـ/1824م)⁽¹³⁰⁾.

رابعا- زوايا بيت التنلاني: أبدى علماء بيت التنلاني حرصاً شديداً على طلب العلم وعلى نشره، فتعلموا وحثوا أبنائهم على طلب العلوم والمعارف بتوات وخارجها، وهذا ما أدى إلى استمرارية العلم في هذا البيت، الذي اكتسب شهرة واسعة بتوات وخارجها، بفضل نشاط علمائه الذين تصدوا للتدريس والفتوى، وساهموا في القضاء والتأليف، وأسس ثلاثة منهم زوايا لنشر العلم، وقد تطرقنا في تراجمهم إلى تلك الأدوار وإلى غيرها من النشاطات ذات الطابع العلمي والديني، وسأكتف هنا بالتوسع في الحديث عن زواياهم باعتبارها أهم تلك الأدوار.

1- زاوية تينلان: ترك الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي- مؤسس بيت التنلاني- أثراً كبيراً في أسرته وفي الحركة العلمية بتوات من خلال تأسيسه لزاويته بقصر تنلان، هذه البلدة الجديدة التي أسسها بنفسه واستوطنها منذ عام 1058هـ/1648م تاركا مسقط رأسه وانقال للأبد، وقد عمل الشيخ أحمد على ترميم قصره الجديد، فأجرى

به المياه بحفره للفقير، وعمّر البساتين، وبني الدور⁽¹³¹⁾. ولم يكتف بذلك بل أسس زاويته المشهورة هناك، والمسماة بـ"رزق الله الواسع بالنبي الشافع"، وفي رواية ثانية "رزق الله الواسع لعباده النافع"⁽¹³²⁾، وتصدر للتدريس بها، فقصدها طلبة العلم والزوار من النواح القريبة والبعيدة، وحظيت بشهرة علمية كبيرة خلال النصف الأول من القرن 12هـ/18م سيما في الفترة التي انتصب الشيخ عمر بن عبد القادر المعروف بعمر الأكبر للتدريس بها.

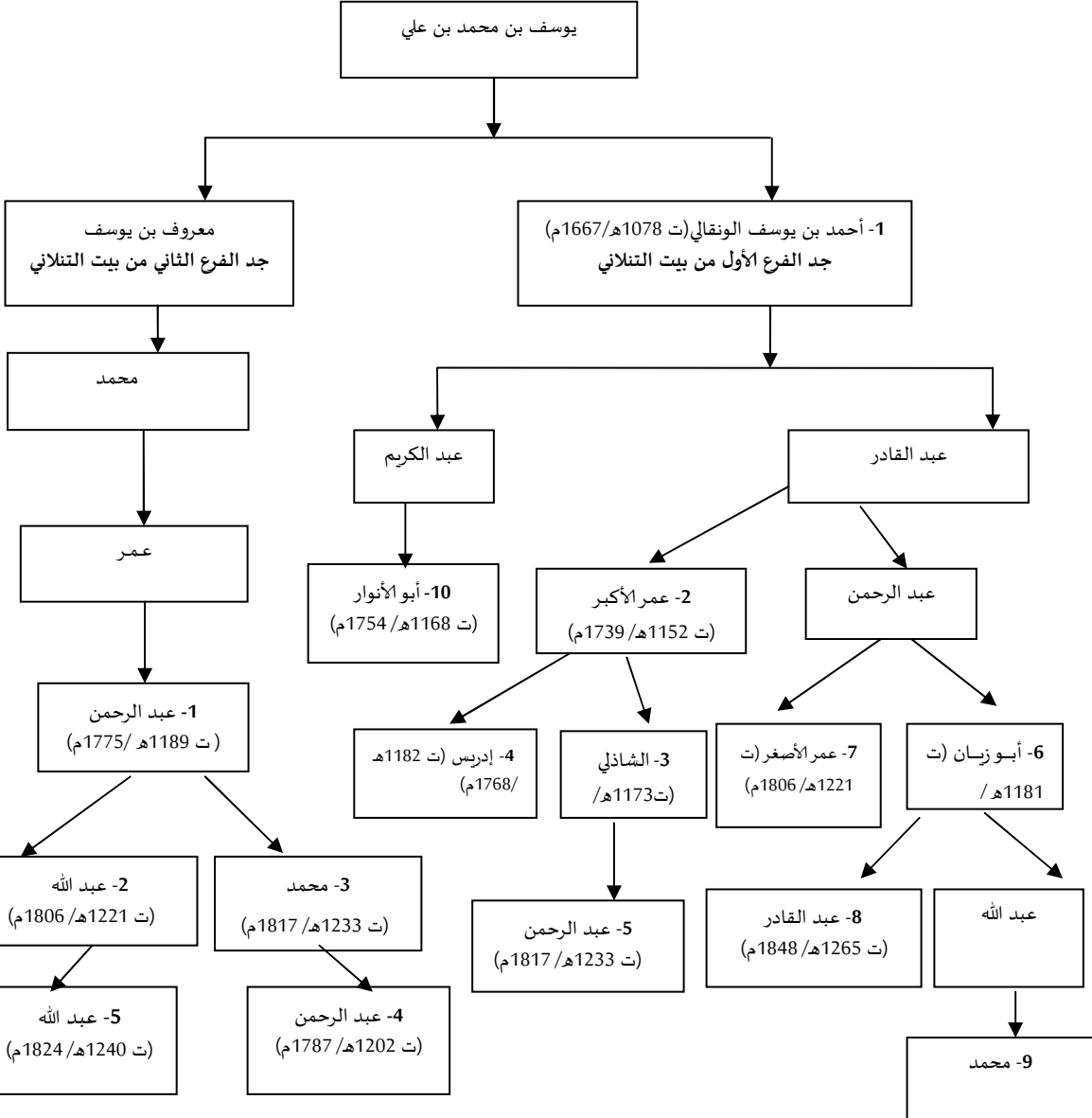
2- زاوية الشيخ أبو الأنوار التتلاي أو زاوية مولاي هيبه: تمكن الشيخ أبو الأنوار من تحصيل ثروة مهمة لممارسته عدة أنشطة اقتصادية أهمها تجارة التمور، والتي دفعته للسفر إلى بلاد السودان، فأقام هناك مدة من الزمن جمع فيها بين النشاطين العلمي والاقتصادي، ولما عاد إلى موطن أجداده نزل بتديكلت وبالضبط بأولف، واشترى أراضي وبساتين، وأسس زاوية له سنة 1158هـ/1745هـ⁽¹³³⁾، وحمل على عاتقه مهمة نشر العلم، وقد طارت شهرة هذه الزاوية فأصبحت قبلة لطلاب العلم من توات، ومن بلاد السودان الغربي، ومن مختلف جهات الإقليم. وليضمن الشيخ أبي الأنوار استمرارية الزاوية في أداء مهامها ونشاطاتها أوقف عليها أمواله، ولم يقتصر اهتمامه على زاويته إنما تعداه لزوايا أخرى، حيث اشترى بساتين وأوقفها على عدد من الزوايا كزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني، وزاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي⁽¹³⁴⁾.

وفيما يخص مصير الزاوية بعد وفاة مؤسسها، فرغم أن الأستاذ محمد حوتية يشير إلى أن حفيده مولاي هيبه واصل رعاية الزاوية، إلا أن الأستاذ صالح بوسليم يذهب إلى أن العلم أخذ ينقطع شيئاً فشيئاً من الزاوية بوفاة الشيخ أبي الأنوار⁽¹³⁵⁾. هذا وقد جرت العادة أن يواصل الأبناء والأحفاد من أبناء الأولاد رعاية زوايا آبائهم وأجدادهم، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للشيخ أبي الأنوار، فقد واصل رسالته العلمية والدينية صهره وحفيده ولد ابنته السيدة فاطمة. ويُذكر أن صهره سي محمد بن مولاي هيبه كان أحد طلبته النجباء، فزوجه ابنته فاطمة، وجعله وصياً على أملاكه، ورزقت منه السيدة فاطمة بابنها مولاي هيبه، وهو الذي سيكون له دور مهم بعد ذلك في العناية بزاوية جده الشيخ أبو الأنوار، والتي ستحمل اسمه فيما بعد.

الخاتمة: يتبين من خلال ما سبق المساهمة الفعالة لعلماء بيت التنلاني في تأطير وتنشيط الحركة العلمية بتوات لأزيد من ثلاثة قرون، حيث كان للكثير منهم باع طويل في التدريس والفتيا، كما ساهموا في القضاء والتأليف، وقدموا خدمات مميزة للمنطقة من خلال تأسيسهم لثلاثة زوايا حملت على عاتقها نشر العلم، بالإضافة إلى قيامها بخدمات اجتماعية وثقافية أخرى، وهذا ما اكسب بيت التنلاني مكانة علمية وروحية كبيرة بتوات.

الزاوية	موقعها	مؤسسها	تاريخ تأسيسها
زاوية تنلان	تنلان	الشيخ أحمد بن يوسف	1058هـ/ 1648م
زاوية أبو الأنوار	أولف	الشيخ أبو الأنوار	1158هـ/ 1745هـ
زاوية مهديّة	مهديّة	الشيخ عمر الأصغر	1207هـ/ 1792م

- الملحق (2): مخطط يبين علماء بيت التتلائي⁽¹⁴⁰⁾:



- الهوامش:

1- Quicksilver: A prayer room, an institute to teach Religion and practice it.

2- إقليم توات: منطقة واسعة بالجنوب الغربي الجزائري، يحدها شمالا واد الساور، وجنوبا تزرؤفت، وغربا عرق شاش، وشرقا أمقيد في الجنوب الشرقي والهقار، وفي الشرق الشمالي المنبوعة، وينقسم إلى ثلاثة مناطق رئيسية هي: تديكلت، المنطقة

الوسط، ومنطقة قورارة. ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات. دار هومة، الجزائر، 2005. ج 1: ص 9.

3- يذكر محمد عبد العزيز سيدي عمر أنه نقل هذا النسب من أحد حفظة التاريخ من أحفاد الشيخ أحمد بن يوسف وهو السيد الحاج الوليد بن الشيخ محمد بن الوليد. ينظر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات. مطبعة دار هومة، الجزائر، 2002. ص: 79-4- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج 1، ص: 34-5- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي بأدغاغ (أدرار). ص: 2، 3. 6- كتبت في بعض المراجع " أولاد ونقال"، وكتب " أولاد أنفال" في النسختين اللتين اعتمدت عليهما من مخطوط " الدرة الفاخرة " لعبد القادر بن عمر، نسخة أدغاغ، ونسخة الوليد بن الوليد. 7- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخطوط نسخة أدغاغ)، ص: 2.

8- محمد باي بلعالم، الفصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني. دار هومة، الجزائر، 2004. ص: 4.

9- عبد القادر بن عمر، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ) ص: 2، 3. 10- عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد (ت 1042هـ/1633م) هو أحد أبرز علماء توات، أخذ العلم بتوات والمغرب والمشرق. تولى خطة القضاء بتوات، وتصدر للتدريس في زاوية أجداده بتمنطيط. ترك العديد من المؤلفات منها: "الرحلة في طلب العلم". ينظر: عبد الكريم بن محمد البكري، الرحلة في طلب العلم، تـج: بكري عبد الحميد. دار الغرب الإسلامي، وهران، 2000. مواضع متفرقة من الكتاب؛ محمد بن عبد الكريم البكراوي، "جوهرة المعاني في التعريف بعلماء الألف الثاني". مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، نسخة بخط السيد الطيب بن عبد الله بن صباغ البلبالي، (2003م). ص: 37؛ عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع الهجري. (ط 2)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007. ص: 62. 11- عبد القادر بن عمر، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ) ص: 3؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 79. 12- يقع قصر تلتان بإقليم توات، وهو أحد قصور مقاطعة تيجي. 13- كتبت في النسخة التي اعتمدت عليها ب"وُخ" بدل أُوخ. ينظر: عبد القادر بن عمر، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ) ص: 2. 14- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 80. 15- عبد الرحمن بعثمان، القضاء في منطقة توات خلال القرنين 17-18م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية. جامعة وهران، 2016. ص: 152. 16- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 1، ص: 33. 17- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص: 152. 18- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 80-82. 19- عبد القادر بن عمر، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ)، ص: 2. 20- المصدر نفسه، ص: 2-21- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 80. 22- عبد القادر بن عمر، الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد بقصر با عبد الله- أدرار. ص: 4، 5. 23- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 14. 24- المصدر نفسه، ص: 14؛ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 1، ص: 53. 25- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص: 154.

26- عمر بن عبد القادر، فهرس شيوخ عمر بن عبد القادر التلاني، ضمن رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص: علم المخطوط العربي، بعنوان: "تحقيق فهرس شيوخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التلاني التواتي (ت 1152هـ/1739م)"، لعبد الكريم طموز. بجامعة منتوري قسنطينة، 2010. ص: 72، 73. 27- عمر بن عبد القادر التلاني، المصدر نفسه، ص: 73-127. 28- عمر بن عبد القادر التلاني، المصدر نفسه، ص: 82، 83. 29- من مشايخه الفاسيين الوارد ذكرهم في فهرسته: الشيخ محمد العربي بن محمد بن مقلب الفاسي، والشيخ أحمد السقاط، والعلامة أبو عبد الله مهدي بن عبد السلام الفاسي، والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي. 30- أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي (ت 1156هـ/1743م): أخذ العلم بالمغرب، وانتصب للتدريس. من مؤلفاته "كشف اللبس عن المسائل الخمس". ينظر: محمد بن محمد الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني. تـج: محمد حجي وأحمد توفيق. منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، (ط 1)، 1986. ج 4، ص: 41؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الطباعة والنشر والتوزيع. ص: 352.

31- محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المعروف بميارة الأصغر (ت 1144هـ/1731م): أخذ العلم عن علماء المغرب كالعربي بردلة، ولي الشهادة، ثم في عمل إدارة الأعباس. من مؤلفاته: نصيحة المغتربين في التفرقة بين المسلمين. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين، تـج: حسن الوزاني. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة

- المغربية، 2009، ج2، ص، ص، 278، 279. ---32- محمد بن عبد السلام بناني الفاسي (ت 1163هـ/1749م): أخذ العلم عن العديد من علماء المغرب كالشيخ أحمد بن ناصر، كما أخذ عن بعض علماء المشرق كالشيخ عبد الباقي الزرقاني. من مؤلفاته: "شرح لامية الزقاق". ينظر: القادري، المصدر السابق، ج4، ص: 81؛ مخلوف، المرجع السابق، ص: 353.
- 33- محمد العربي بن أحمد بردلة (ت 1133هـ/1720م): أخذ عن علماء المغرب، وتصدى للتدريس، وتولى الإمامة والخطابة بجامع القرويين، كما ولي القضاء مرارا. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ج2، ص، ص: 208، 209.
- 34- فرج محمود فرج، إقليم توات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. الجزائر، 1977، ص، ص: 89، 113.
- 35- عمر بن عبد القادر التلاني، المصدر السابق، ص، ص: 127، 128؛ محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 17.
- 36- عمر بن عبد القادر التلاني، المصدر السابق، ص: 128. ---37- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص: 159.
- 38- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص، ص: 88-98. ---39- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 8.
- 40- عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص: 66؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 87. ---41- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص، ص: 160، 161. ---42- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 8. ---43- عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص: 66. ---44- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص: 161. ---45- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 13.
- 46- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص: 161، 162. ---47- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 14.
- 48- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 97. ---49- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة (مخطوط نسخة خزنة الوليد)، ص: 4؛ محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 14. ---50- عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص: 66؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 87. ---51- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 14.
- 52- محمد حوتية، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2007، ج1، ص: 277.
- 53- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ)، ص: 4. ---54- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج2، ص: 182. ---55- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 5؛ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 35؛ ج2، ص: 182.
- 56- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 36؛ محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 5. ---57- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ)، ص: 6. ---58- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج2، ص: 566.
- 59- عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزان توات. دار النشر دحلب، الجزائر، 2007، ص: 99-102. ---60- يسمها محمد باي بلعالم (الرحلة العلية، ج2، ص، ص: 184، 185) ب"مدينة سيو"، في حين كتبت في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها "سوى". ---61- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاغ)، ص: 6. ---62- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص، ص: 90، 91. ---63- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 36؛ ج2، ص: 183. ---64- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة الوليد)، ص: 10؛ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 36. ---65- عبد القادر بن عمر التلاني، المصدر نفسه، ص، ص: 9، 10.
- 66- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 19. ---67- أمحمد (فتحا) بن عبد الله الونقالي دفين أولاد أبقال من بلاد تيمى (ت 1175هـ/1761م)، هو أحد العلماء المدرسين بتوات. ينظر: عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 73.
- 76- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع نفسه، ص: 89. ---69- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 20.
- 70- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 54. ---71- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 89.
- 72- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 418. ---73- المرجع نفسه، ج1، ص: 53؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع نفسه، ص: 89. ---74- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة الوليد)، ص: 10.
- 75- ذكر بلعالم في موضع آخر (الرحلة العلية، ج1، ص: 54) أنه كان مواظبا على زيارة حرم الله ورسوله، تولى مشيخة ركب الحج، من توات سبع حجج متواليات.
- 76- محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ج2، ص: 572. ---77- عبد القادر بن عمر التلاني، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة الوليد)، ص: 10؛ محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 19. ---78- يذكر محمد باي بلعالم، في (الرحلة العلية، ج1، ص: 36)

- أنه توفي بين "تبدلت وتوات". 79--- محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ج 1، ص: 54---80- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص، ص: 90، 91. 81--- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 5.
- 82- ورد العنوان بصيغة ثانية في واجهة نسخة أدغاف المخطوطة وهي: "الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف الإدرسيين والعلاويين". 83--- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 2.
- 84- المصدر نفسه، صفحة الواجهة. 85--- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 1، ص: 36؛ محمد باي بلعالم، الغصن الداني ص: 5---86- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 2، ص: 185. 87--- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 80.
- 88- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 3. 89--- محمد حوتية، المرجع السابق، ج 1، ص: 239.
- 90- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 3. 91--- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 2، ص: 196. 92--- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 3. 93--- محمد حوتية، المرجع السابق، ج 1، ص: 238، 239. 94--- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 3؛ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 2، ص: 180. 95--- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 88. 96--- محمد حوتية، المرجع السابق، ج 1، ص: 239.
- 97- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 3. 98--- المصدر نفسه، ص: 3.
- 99- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص، ص: 14، 15. 100--- يعتقد محمد بلعالم (الغصن الداني، ص: 3- 5) أنه ولد في العقد الثالث، في حين يذهب عبد العزيز سيدي عمر صاحب (قطف الزهرات، ص: 99) إلى أنه حينما توفي سنة 1189هـ/1775م وكان "عمره نيف وسبعون سنة"، وهذا يعني أنه ولد في العقد الثاني لا في العقد الثالث.
- 101- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 55. 102--- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنثوري (ت 1160هـ/1747م): أخذ عن علماء توات، وعن علماء مصر والحجاز، وكان ملازماً للتدريس بتوات. ينظر: بلعالم، الغصن الداني، ص: 22.
- 103- محمد بن أب بن حميد بن عثمان المزمري (ت 1160هـ/1747م): نحوي لغوي، أخذ عن علماء توات، وتصدر للتدريس بها، خلف العديد من المؤلفات منها: شرح على تحفة ابن الوردي في النحو. ينظر: محمد البكراوي، المصدر السابق، ص: 42؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 111- 117. 104--- عمر بن محمد بن مصطفى الرقادي الكنتي (ت 1157هـ/1744م): تصدى للتدريس بزاوية كنتة، توفي بفزان في طريق عودته من الحجاز بعد أداء فريضة الحج. ينظر: بلعالم، الغصن الداني، ص: 23، 59. 105--- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 15.
- 106- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 22- 60. 107--- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 37.
- 108- بكري البكري، "تمنيط رمز تاريخ وعنوان حضارة"، ضمن مجلة الحضارة الإسلامية، الصادرة عن معهد الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1ع، سنة 1993. ص: 66. 109--- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 25- 40.
- 110- محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ص: 61- 71؛ الرحلة العلية، ج 2، ص: 565.
- 111- محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت 1244هـ/1828م): من أبرز أساتذته بتوات الشيخين: عبد الرحمن بن عمر التتلائي وأحمد بن عبد الله الونقالي، كان ملازماً للتدريس بتوات، تولى قضاء الجماعة. ينظر: محمد البكراوي، المصدر السابق، ص: 43- 46؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 47. 112--- عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري (ت 1210هـ/1795م): هو أحد أبرز علماء توات في عصره، درس على علماء توات، وتصدى للتدريس والفتوى، وتولى قضاء الجماعة. من مؤلفاته: "الإحكام والقيد لبعض فتوى أبي زيد". ينظر: محمد البكراوي، المصدر السابق، ص: 7- 13؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 127. 113--- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 10- 15؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 37. 114--- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 60، 61.
- 115- محمد البكراوي، المصدر السابق، ص: 16؛ محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ص: 53؛ فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 98. 116--- محمد البكراوي، المصدر نفسه، ص: 19؛ عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 3؛ بلعالم، الرحلة العلية، ج 2، ص: 180. 117--- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرّة الفاخرة، (مخ نسخة أدغاف)، ص: 5.
- 118- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 104.
- 119- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 8. 120--- عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 95، 96.
- 121- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج 2، ص: 184؛ عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص: 91، 92.

- 122- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة الوليد)، ص، ص: 8، 123--- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 42. 124--- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرة الفاخرة، (مخ نسخة الوليد)، ص: 9: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج2، ص: 181. 125--- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص: 43. 126--- محمد باي بلعالم، الغصن الداني، ص: 6. 127--- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدر السابق، ص، ص: 42، 43.
- 128- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرة الفاخرة (مخ نسخة الوليد)، ص: 9: محمد البكراوي، المصدر نفسه، ص: 43: محمد بلعالم، الغصن الداني، ص: 6. 129--- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج2، ص: 184. 130--- محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ج2، ص: 185. 131--- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص: 152. 132--- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 33. 133--- عبد القادر بن عمر التتلائي، الدرة الفاخرة (مخ نسخة أدغاغ)، ص: 3: محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ج2، ص: 180.
- 134- محمد حوتية، المرجع السابق، ج1، ص، ص: 238، 239.
- 135- صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13 م / 18-19 م، بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، ضمن: مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الصادرة عن: المركز الجامعي غرداية (elwahat.univ-ghardaia.dz). ع: 9. سنة: 2010. ص: 106.
- 136- محمد حوتية، المرجع السابق، ج1، ص، ص: 239، 241.
- 137- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، ج1، ص: 418.
- 138- محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ج1، ص: 54.
- 139- محمد البكراوي، المصدر السابق، ص: 20.
- 140- التقييم المرفق بأسماء العلماء في المخطط موافق لترقيمهم في الصفحات السابقة من هذه الدراسة.